ينسي». ونحن من هنا نستطيع أن نفهم لماذا ينتهي التوق إلى معانقة الصور المرتسمة ي الإيوان، أو بالأحرى الصور التي ينسجها خيال الشاعر، إلى حالة من الشك أو لوعي بالمستحيل. فرغبة البحتري بمجالسة كسرى والبلهبذ تنتهي إلى تساؤل معروفة جابته سلفًا:

حلم مطبق على الشك عيني أم أمان غيرن ظني وحدسي؟

في هذه اللحظات ، لحظات الوعي باختلاف الدار والجنس، ولحظات الشك بحقيقة لتجربة، تنقلب الرحلة إلى الإيوان على أمل التداخل في عالمه، إلى رحلة خارج الإيوان أسواره الثقافية. الاقتراب يفضي إلى الخروج، والقرب من التمازج يؤدي إلى الابتعاد نه. هذا على المستويين الرئيسين اللذين تحدثت عنهما، المستوى الفني والمستوى لتاريخي. على كلا المستويين يظل الشاعر العربي بعيدًا عن تحقيق الدخول الكلي إلى لإيوان.

وهذا هو تمامًا ما يحدث في تجربة الشاعر الغربي الآيرلندي ييتس. فنحن في صيدة «الإبحار إلى بيزنطة» لا نعدوا أن نتأمل مشروعًا لرحلة لا تتم:

وحالما أغادر الطبيعة لن آخذ جسدي

من أي شيء طبيعي ...

الذي يحدث هو أنه لا يُغادر الطبيعة، وإنما يصف حلمه بمغادرتها. إنه، بتعبير خر، لا يصل إلى بيزنطة، مدينة الفن والحضارة الأخرى. وقد سبق لأحد النقاد أن لاحظ أن حلم الشاعر هنا يقوم على مفارقة واضحة.[١٧] فهو يتحدث عن الخروج من لطبيعة بينما الصورة التي تختتم بها القصيدة صورة قادمة من الطبيعة:

أو سأجلس على غصن ذهبي أغني

---

(١٧) *W.B. Yeats and T. Sturge Moore: Their Correspondence, 1901-1937* Ursula Bridge, ed., (Westport, Connecticut: Greenwood Press, 1978) 162.

في السادس عشر من أبريل ١٩٣٠ كتب مور إلى ييتس يقول : «إن قصيدتك «الإبحار إلى بيزنطة» برغم روعة المقاطع الثلاثة الأولى منها، تخذلني في المقطع الرابع، لأن طائر صائغ الذهب هو جزء من الطبيعة بقدر ما أن جسد الإنسان جزء منها». ص ١٦٢.